الـــتي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ! ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك[1].

وهكذا استمر الجدل بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في أمور العقيدة والعـــبادات ومـــا كـــان لهذا الجدل أن يصل إلى نتيجة نهائية إلا بعد أن أصبحت الكلمة العليا للمسلمين، أي بعد معركة بدر.

إن ممـــا يبعث على الدهشة أن بعض المستشرقين قد فهم أن سياسة اللين التي اتبعها النبي مع اليهود في بداية العهد المدني، وكذلك بعض الشرائع اليهودية التي لم يكن الإسلام قد نسخها بعدُ،مثل التوجه في الصلاة نحو بيت المقدس، إنما هي تقليد لـــليهود في شـــعائرهم،وأحياناً كان تنازلاً منه عن بعض شعائر دينه، رجاء جلب اليهـــود إليه والإيمان به واتباعه. فقد ذكر بروكلمان Brockelmann، أن الرسول عند وصوله المدينة حاول أن يكسب اليهود،وأن يدخلوا في دينه،وذلك عن طريق تكييف شعائر الإسلام بحيث تتفق وشعائرهم في بعض المناحي[2].

أما مونتجمـــري واط M. Watt ، فيرى أنه لما أصبح بإمكان محمد الانتقال إلى المديـــنة، أراد أن يصوغ الإسلام على شاكلة أقدم الأديان – أي اليهودية – فكان التوجه نحو القدس في الصلاة، وصيام عاشوراء، وهو عيد الكفارة اليهودي، وغير ذلـــك. بـــل يردف واط قائلاً: إن محمداً قبيل الهجرة وبعدها كان يميـــل لصياغة ديانته على شكل الديانة اليهودية، حتى إن صلاة الظهر التي شرعت في المدينة بعد الهجـــرة كانت مجاراة للعادات اليهودية، إذ لم يعرف المسلمون في مكة إلا صـــلاة

---

(١) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ١٩٨/٢ -١٩٩.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ص ٤٦-٤٧.